سُرُجٌ رَمَضَانِيَّةٌ

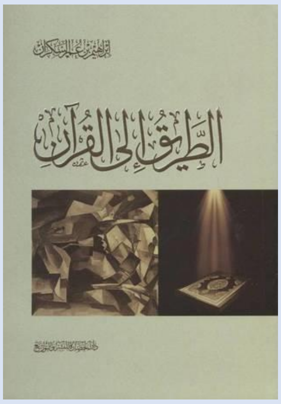
مَجْمُوعَةُ مَوَادٍ عَنْ رَمَضَانَ

لِلشَّيخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ السَكْرَان

جَمَعَهَا: أَحَدُ مُحِبِّي الشَيخِ

١٤٤١هـ

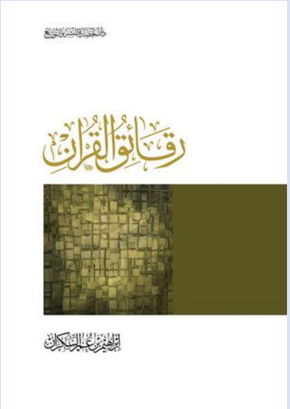
كتب مناسبة لشهر رمضان:



الطريق إلى القرآن

تحميل

استماع



رقائق القرآن

تحميل

استماع

محاضرات عن رمضان:

المغزى من رمضان

١:٠٦:٤٢

استماع

التفريغ



المرأة وانتهاز فرصة السياحة

١٢:١٥

استماع

التفريغ



مقالات عن رمضان:

دوي الليالي الرمضانية

الحمد لله، وبعد[1]:

من الذكريات التي تنتاب خاطري بشــكل عشــوائي صــورة تتراءى لي كثيرًا من أحد مساءات رمضان.. فمن المشاهد في ليالي رمضان -وخصوصًا في هذا العِقد الأخير- أن المساجد صارت تتفاوت كثيرًا في توقيت صلوات التراويح والتهجد بحسب ما يرتاح له أهل كل حي ويتوافقون عليه.. ولذلك فكثيرًا ما تكون في منزلك قد انتهيت من الصــلاة بينما تسمع بعض المساجد المجاورة لا زالوا في جوف صلاتهم.. وهذا ما وقع لي ذات ليلةٍ تكاد ذكراها تتهدج في نفسي..

كنت في غرفتي الخاصــة أعِدّ بعض الأوراق، وفي ثنايا انهماكي في هذه المهام، تســرب من خلال النافذة صوت مسجد الشيخ القارئ: خالد الشارخ، وهو مسجد تتلبد عليه وفود الشباب والفتيان من الأحياء المجاورة في شرق الرياض، توقفت عن العمل.. وفتحت النافذة وكانت ليلة عليلة، وكادت أذني أن تنخلع تجاه مصدر الصوت، أظنها كانت آيات من ســورة المائدة إن لم أكن واهمًا .. والله إنني أكاد ألمس الســكينة تتطامن فوق كل ذرةٍ حولي.. شعرت أن الهواء ليس كالهواء.. وأن السماء ليست السماء.. هناك شيء ما أفلست قواميس الدنيا أن تمدني بعبارة أصف بها ذلك الإحساس، **رباه.. أي شيء يفعله القرآن يا إلهي في النفوس البشرية؟!**

ومما يعبُر في بحر هذه الذكرى أنني أتذكر وأنا صغير أن أحد قريباتي المسنّات كانت إذا عادت من صلاة التراويح اتجهت إلى التلفاز تشاهد نقل صلاة التراويح من المسجد الحرام،

(١) [تنبيه: هذا المقال نشره الشيخ قبيل رمضان ١٤٣١هـ، ثم طبع لاحقًا في كتابه (الطريق إلى القرآن)].

ولا أحصي كم شهدت دمعاتها تتلامع في محاجرها حين تتسمر أمام تلك الصفوف المهيبة المطرقة حول كعبة الله المشرفة والقرآن تتجاوب به منارات الحرم وسواريه.

هذه الأيام التي لا يفصلنا فيها عن رمضان إلا مسيرة ثلاثة أيام، يكثر فيها تبادل التهاني والدعوات: (بلغنا الله وإياك رمضان، وفقنا الله وإياك لصيام رمضان وقيامه، أحببت أن أبارك لك قدوم الشهر الكريم، إلخ..)، حين رأيت بعض هذه التهاني دار في بالي أن أنظر **كيف عرض الله لنا (رمضان)؟ في أي إطار وضع الله شهر رمضان؟** أو بمعنى آخر: **ما هي هوية رمضان في القرآن؟**

حين أخذت أتأمل الآيات القرآنية التي تعرضت لرمضان في القرآن، وجدته جاء في صيغتين، صيغة الشهر الكامل (رمضان)، وجاء في صيغة جزئية، أي بعض أيامه فقط، وهي (ليلة القدر).

في الصيغة التي جاء فيها بذكر الشهر الكامل (رمضان) قال الله عنه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، فعرّفه الله لنا بأنه الظرف الزماني للقرآن.

وفي الصيغة التي أشير فيها لرمضان بصورة جزئية -وهي أحد لياليه- جاءت في موضعين، مرةً باسم (ليلة القدر) ومرةً باسم (الليلة المباركة)، فأما باسم ليلة القدر فيقول تعالى في مطلع سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١﴾ [سورة القدر:١]، وأما باسم الليلة المباركة فيقول تعالى في مطلع سورة الدخان ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾ [سورة الدخان:٣]، وفي كلا الموضعين ذكر الله هذه الليلة عبر علاقتها بالقرآن!

يا لربنا العجب.. في المواضع التي ذكر الله فيها رمضان، بصيغة الشهر الكامل وبصيغة الليالي الجزئية، تم تقديمه في إطار علاقته بالقرآن، أي إشارة لخصوصية القرآن في رمضان أكثر من ذلك؟ استعرض كل شهور السنة الفاضلة، شهور الحج، الأشهر الحرم، لن تجد كثافة في الإشارة للقرآن كما تجده في علاقة القرآن برمضان.

بل ثمة أمر قد يكون أشـــد لفتًا للانتباه من ذلك، أنه ليس فقط إنزال القرآن اختار الله له رمضان، بل حتى (مراجعة القرآن) مع النبي ﷺ اختار الله لها رمضان! فكان جبرائيل عليه السلام -وهو أعظم الملائكة لأنه اختص بنقل كلام الله- يعقد مع النبي ﷺ مجالس مسائية في كل ليلة من رمضان لمراجعة القرآن، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس أنه قال: «كان جبريل يلقى النبي في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن»(١).

لماذا اختار الله تحديدًا هذا الشهر -أيضًا- لمراجعة القرآن؟ أليس في هذا إلماحًا إلى أن الساعات الرمضانية هي أشرف الأزمان وأليقها بالقرآن؟ هل هناك لفت للانتباه لخصوصية القرآن في رمضـان أكثر من هذه الإشـارات في اختيار توقيت نزول القرآن، واختيار توقيت مراجعته؟

والحقيقة أن هذه المدارسة إذا أخذ يتخيلها الإنسان تستحوذ عليه المهابة، من يتصور؟ مجلس ليلي رمضـــاني لمراجعة القرآن، طرفاه أعظم إنســـان (محمد بن عبدالله) وأعظم ملَك (جبرائيل) وموضـــوع الدرس أعظم الكلام (كلام ملك الملوك)، يا ألله.. أي هيبة تقبض على النفوس بمجرد تخيل ذلك؟!

ولذلك فإن النبي ﷺ نفســه يتأثر كثيرًا بهذه المدارســة القرآنية الرمضـانية مع جبرائيل، وكان الصحابة يرون أثرها أمامهم على شخصية رسول الله ﷺ حتى كان يقول ابن عباس كما في البخاري: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»(٢).

انظر كيف كان جود رســـول الله ﷺ يزداد بمدارســـته القرآن مع جبريل، إذا كان هذا رســـول الله الذي نزل عليه القرآن ومع ذلك ينتفع بمدارســته، فكيف بالله عليكم ســتكون حاجتنا نحن أصحاب القلوب التي أمرضتها الشهوات والشبهات؟!

---

(١) رواه البخاري (٤٩٩٧).

(٢) رواه البخاري (٣٢٢٠).

أي حرمان أوقع فيه بعض المتثيقفة أنفسَــهم حين أوهموا أنفســهم أنهم يعرفون القرآن وقرؤوه ولا حاجة لهم إلى استمرار تلاوته وتدبره ومدارسته، فكل ما في القرآن سبق أن اطلعوا عليه!

أشهر فعالية اجتماعية في شهر رمضان هي طبعًا: صلاة التراويح، هل سألت نفسك يومًا ماهي الحكمة من صلاة التراويح؟ دعني أكون شفافًا معك فالحقيقة أنه لم يسبق لي أصلًا أن تساءلت هذا السؤال، ولكن كنت مرةً أطالع فتاوى محقق العلوم أبو العباس ابن تيمية فرأيته يقول رحمه الله: «بل من أجلِّ مقصود التراويح قراءة القرآن فيها، ليسمع المسلمون كلام الله»[1]، سبحان من فتح على ذلك العقل الحراني في فهم أسرار الشريعة!

وإذا تأمل المرء النسبة بين رمضان الذي هو وقت الصوم ووقت نزول القرآن، أدرك شيئًا من النسبة بين يوم الإثنين واستحباب صيام النفل فيه، وهو ما أشار له النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: «سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين؟ قال: ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت -أو: أنزل علي فيه-»[2]، فلاحظ بالله عليك هذا الخيط الرفيع بين كون شهر رمضان الذي يجب صومه هو شهر نزول القرآن، ويوم الإثنين الذي يستحب صومه هو يوم نزول القرآن.

هل من المعقول أن تكون هذه التوقيتات الزمنية لا تحمل دلالات شرعية ورسائل تضمينية؟

بل ومن الموافقات التاريخية العجيبة أن أشهر جهاد للسلف في القرآن كان فتنة الإمام الأحمد المعروفة في مسألة القرآن، وهذه الحادثة العقدية القرآنية وقعت في رمضان كما ذكر المؤرخون! قال الذهبي: «وفي رمضان كانت محنة الإمام أحمد في القرآن، وضرب بالسياط

---

(١) الفتاوى (٢٣/ ١٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢٨٠٤).

حتى زال عقله»[1]، فسبحان من أنزل القرآن في رمضان، وابتلى أئمة السلف بالجهاد للقرآن في رمضان! وهذا مجرد توافق تاريخي لكن فيه شيء لطيف مما تستطرفه النفوس.

وإذا حاول المرء أن يتأمل في سر العلاقة بين رمضان والقرآن، أو أزمان الصيام والقرآن، فإنه يمكن أن تكون العلاقة أن الصيام يهذب النفس البشرية فتتهيأ لاستقبال القرآن، ففي أيام الصيام تكون النفس هادئة ساكنة بسبب ترك فضول الطعام، وهذا يعني أن **من أعظم ما يعين على تدبر القرآن وفهمه التقلل من الفضـــول**، مثل: فضـــول الطعام، وفضـــول الخلطة مع الناس، وفضول النظر، وفضول السماع، وفضول تصفح الانترنت.. فكلما زالت حواجز الفضول تهاوت الحجب بين القلب والقرآن.

ولذلك كان رمضـــان الذي يتقلص فيه فضـــول الطعام والشـــراب والنكاح بالصـــيام، ويتقلص فيه فضول المخالطة والكلام بالاعتكاف: هو شهر القرآن.

❁❁❁

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/٢٩٢).

من مناطق التدبر[1]

كثير من الناس يتساءل ويقول: ماذا أتدبر بالضبط في القرآن؟

والحقيقة أن القرآن فيه حقائق وإشـــارات كثيرة تحتاج إلى التدبر، ثمة مفاتيح كثيرة لفهم القرآن..

أعظم وجوه ومفاتيح الانتفاع بالقرآن تدبر ما عرضـه القرآن من **حقائق العلم بالله**، فما في القرآن من تصورات عن الملأ الأعلى هي من أعظم ما يزكي النفوس، وكثيرًا من المنتسبين للفكر المعاصـــر يظن الأهم في القرآن هو التشـــريعات العملية، وأما باب العلم الإلهي فهو قضية ثانوية، ولا يعرف أن هذا هو المقصود الأجل والأعظم، ولذلك قال الإمام ابن تيمية: «فإن الخطاب العلمي في القرآن أشرف من الخطاب العملي قدرًا وصفة»[2].

وأنا شـــخصـــيًا إذا التقيت بشـــخصـــية غربية متميزة في الفكر أو القانون أو غيرها من العلوم أجـاهـد نفســـي مجاهـدة على احترام تميزه، لأنني كلما رأيتهم في غـاية الجهـل بالله سبحانه وتعالى، امتلأت نفسي إزراءً بهم، ما فائدة أن تعرف تفاصيل جزء معين من العلوم وأنت جاهل بأعظم مطلوب للإنسـان؟ إنه لا يختلف عن سـائق مركبة يتقن تفاصـيل بعض الطرق الفرعية ويجهل الطرق الرئيسـية في المدينة، فهل مثل هذا يصـل؟! أي تخلف وانحطاط معرفي يعيشه هؤلاء الجهلة بالعلم الإلهي.

ويؤلمني القول بأن كثيرًا من المنتسبين للفكر العربي المعاصر يجهلون دقائق العلم بالله التي عرضـــها القرآن، وأما أئمة الســـلف الذين ورثنا عنهم علوم الشـــريعة فقد كانوا في ذروة من

---

(١) [هذا عنوان المقال في المطبوع، وإلا فهو في الأصل تابع للمقال السابق الذي نشره الشيخ قبيل رمضان].

(٢) درء التعارض (٥/ ٣٥٨).

التبحر في دقائق القرآن، فمن تأمل -مثلًا- رسالة الإمام أحمد في الرد على الزنادقة، ورسالة الدارمي في النقض على المريسي، فستسحوذ عليه الدهشة من عمق علمهم بالقرآن وما فيه من أسرار المعرفة الإلهية، وشدة استحضار الآيات وربط ما بينها، ليست معرفة آحاد وأفراد الألفاظ فقط، بل معرفة السلف بالقرآن مركبة، فتجدهم يلاحظون منظومة لوازم معاني القرآن، ويستخلصون في تقريراتهم حصيلة توازنات هذه المعاني القرآنية.

ومن وجوه الانتفاع بالقرآن -أيضًا-: تدبر أخبار الأنبياء التي ساقها القرآن وكررها في مواضع متعددة، وبدهي أن هذه الأخبار عن الأنبياء ليست قصصًا للتسلية، بل هي **نماذج** يريد القرآن أن يوصل من خلالها رسائل تضمينية، فيتدبر قارئ القرآن ماذا أراد الله بهذه الأخبار؟ مثل التفطن لعبودية الأنبياء وطريقتهم في التعامل مع الله كما قال الإمام ابن تيمية: «والقرآن قد أخبر بأدعية الأنبياء، وتوباتهم، واستغفارهم»(١).

وتلاحظ أن الله يثنّي ويعيد قصص القرآن في مواطن متفرقة، وليس هذا تكرارًا محضًا، بل في كل موضع يريد الله تعالى أن يوصل رسالةً ما، وأحيانًا أخرى يكون في كل موضع إشارة لجزء من الأحداث لا يذكره الموضع الآخر، كما قال الإمام ابن تيمية مثلًا: «وقد ذكر الله قصتهم -أي: قوم لوط- في مواضع من القران في سورة هود والحجر والعنكبوت، وفي كل موضع يذكر نوعًا مما جرى»(٢).

والمهم هاهنا أن تدبر أخبار الأنبياء، وأخبار الطغاة، وأخبار الصالحين في القرآن، ومحاولة تفهم وتحليل الرسالة الضمنية فيها: من أعظم مفاتيح الانتفاع بالقرآن.

ومن أعظم وجوه الانتفاع بالقرآن -أيضًا-: أن يضع الإنسان أمامه على طاولة التدبر كل الخطابات الفكرية المعاصرة عن النهضة والحضارة والتقدم والرقي والاصلاح والاستنارة.. إلخ، ويضع كل القضايا التي يرون أنها هي معيار التقدم والرقي، ثم يتدبر قارئ القرآن أعمال

---

(١) في المطبوع: تلخيص الاستغاثة (١/ ١٦١).

(٢) الرد على المنطقيين، ص٤٩٤.

الإيمان التي عرضـــها القرآن كمعيار للتقدم والرقي.. تأمل فقط بالله عليك كيف ذكر الله الانقياد والتوكل واليقين والإخلاص والاستغفار والتسبيح والصبر والصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. إلخ، في عشـــرات المواضـــع، بل بعض هذه الأعمال بعينها ذكرت في سبعين موضعًا، ثم قارن حضور هذه القضايا في الخطابات الفكرية لتجده حضورًا شاحبًا خجولًا.. أي إفلاس فكري أن تكون الأعمال التي يحبها الله ويثنيّ بها ويجعلها مقياس الرقي والتقدم والتنوير هي في ذيل القائمة لدى الخطابات الفكرية المعاصرة المخالفة لأهل السنة؟! يا خيبة الأعمار..

حين يتدبر قارئ القرآن كيف وصـــف الله القرآن بأنه هدى وبينات ونور فإنه يســتنتج من ذلك مباشـــرة بأن مراد الله من عباده في القرآن ليس لغزًا، هل يمكن أن يكون الله تعالى يعظم ويمنح الأولوية لتلك القضـــايا التي ترددها الخطابات الفكرية ثم يكرر في القرآن غير ذلك؟! هل القرآن يضـــلل الناس عن مراد الله؟! شـــرّف الله القرآن عن ذلك، ولذلك كان الامام ابن تيمية يقول: «وما قصد به هدى عامًا كالقرآن، الذي أنزله الله بيانًا للناس، يذكر فيه من الادلة ما ينتفع به الناس عامة»[١].

وهذا لا يعني أن الأئمة الربانيين لا يختصـــهم الله بمزيد فهم للقرآن، وتتكشـــف لهم دلالات وأسرار لا تنكشف لغيرهم من الناس، فالقلب المعمور بالتقوى يبصر ما لا يبصره من أغطشت عينه النزوات، نسأل الله أن يسبل علينا ستر عفوه، وقد أشار الإمام ابن تيمية لذلك في مواضع كثيرة من كتبه، كقوله: «ومن المعلوم أنه في تفاصيل آيات القرآن من العلم والإيمان ما يتفاضـــل الناس فيه تفاضـــلًا لا ينضـــبط لنا، والقرآن الذي يقرأه الناس بالليل والنهار يتفاضـــلون في فهمه تفاضـــلًا عظيمًا، وقد رفع الله بعض الناس على بعض درجات»[٢].

---

(١) الفتاوى (٩/٢١١).

(٢) درء التعارض (٧/ ٤٢٧).

ومن أعظم مفاتيح الانتفاع بالقرآن –أيضًا–: أن يستحضر متدبر القرآن أن جمهور قرارات القرآن وأحكامه على الأعيان والأشياء إنما هي **أمثال**، ومعنى كونها أمثال: أي **يعتبر بها ما كان من جنسها**، بمعنى أن القرآن يقدم في الأصل نماذج لا خصوصيات أعيان، وقد أشار القرآن لذلك كثيرًا كقوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [سورة الحشر:٢١]، وقوله في سورة الروم: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [سورة الروم:٥٨]، فماذا يريد الله في مطاوي هذه الأمثلة القرآنية؟ هذا أفق واسع للتدبر..

لا شك أن تنبيهات القرآن على مركزية (تدبر القرآن) في صحة المنهج والطريق أنها دافع عظيم للتدبر، لكن ثمة أمرًا آخر على الوجه المقابل لهذه القضية، ومعنى منذ أن يتأمله الإنسان يرتفع لديه منسوب القلق قطعًا، وهو أن من أعرض عن تدبر القرآن فإن الله قدر عليه أصلًا ذلك الانصراف لأن الله تعالى سبق في علمه أن هذا الإنسان لا خير فيه، ولو كان في هذا المعرض خير لوفقه الله للتدبر والانتفاع بالقرآن، وقد شرح القرآن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة الأنفال:٢٣].

كلما رأى الإنسان نفسه معرضًا عن تدبر القرآن، أو معرضًا عن بعض معاني القرآن، ثم تذكر قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ يجف ريقه من الهلع لا محالة.

على أية حال، هذا القرآن ينبوع يتنافس الناس في الارتشاف منه بقدر منازلهم، كما قال الإمام ابن تيمية: «والقرآن مورد يرده الخلق كلهم، وكل ينال منه على مقدار ما قسم الله له»[1].

أبو عمر

شعبان ١٤٣١هـ

---

(١) درء التعارض (٧/ ٤٢٧).

هل تلاوة القرآن مخصوصة بنهار رمضان؟

الحمد لله، وبعد:

حين تصلي الفجر في رمضان فإنك تجد بعض الموفقين ينشرون مصاحفهم ويتلون كتاب الله بقدر ما ييسر الله لهم، وهكذا حين تصلي الظهر تجد فئامًا يقرؤون شيئًا من القرآن، وهكذا –أيضًا–بعد صلاة العصر يدوّي المسجد في جمال أخاذ بأصوات الناس متنافسين في ختمات القرآن.

لكن ما إن يخيم مساء رمضان إلا وتجد المصاحف قد طويت، وأصوات القرآن قد انطفأت، حتى ظن كثير من الناس أن فضيلة تلاوة القرآن مخصوصة بنهار رمضان فقط، بل أعرف بعض الأخيار يجعل التلاوة في ليل رمضان لقضاء ما فاته من ورده بالنهار فقط، فكأنه يجعل ليل رمضان وقت (قضاء التلاوة الفائتة) لا وقت (أداء)! ولا يخطر بباله أن ليالي رمضان **وقت فاضل لتلاوة القرآن!**

وما تفسير هذه الظاهرة؟ يبدو لي أن هناك ارتباطًا ذهنيًا وقع بشكل خاطئ، فنحن نسمع عن فضل تلاوة القرآن في رمضان، وأشهر خصائص رمضان هو الصيام، فارتبط في ذهن البعض أن تلاوة القرآن تكون في نهار رمضان أثناء الصيام فقط!

وهذا الارتباط الذهني ارتباط غير دقيق، فإن ليالي رمضان أشرف من نهاره، والنصوص التي ظهر فيها اختصاص رمضان بالقرآن كان ظرفها الزمني هو ليالي رمضان، لا نهار رمضان، وسأذكر شيئًا من هذه الشواهد.

أخبرنا الله سبحانه بالوقت المحدد الذي نزل فيه القرآن، أي نزل إلى السماء الدنيا ثم نزل على رسول الله منجّما بحسب الوقائع كما في الأثر المشهور عن ابن عباس، وقد جاء هذا الخبر عن الساعات المحددة لنزول القرآن في آيتين من كتاب الله، حيث يقول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [سورة القدر:١]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [سورة الدخان:٣].

وليلة القدر هي الليلة المباركة وهي من ليالي رمضان، لا من نهاره، وإذا تساءل المتدبر: لماذا اختار الله (ليل) رمضان ظرفًا زمانيًا لنزول القرآن، ولم يختر (النهار)؟ أدرك شرف ليل رمضان، وأن ثمة ارتباطًا بين القرآن وليالي رمضان، وأن ليالي رمضان أليق بالقرآن وأنسب له من النهار، ولذا اختار الله ليل رمضان لنزول القرآن.

ومن أعظم أعمال النبي ﷺ في رمضان كل سنة هو أن يدارس القرآن مع جبريل عليه السلام، فما هو الوقت الذي اختاره الله لهما ليتدارسا القرآن؟

هذا الوقت لمدارسة القرآن بين النبي ﷺ وجبريل لم يكن نهار رمضان، بل كان ليل رمضان، كما روى البخاري عن ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن»[(١)].

لاحظ هاهنا أن الوقت الذي اختاره الله لهما لمدارسة القرآن هو كل **ليلة رمضانية**، فلم يكن في بعض الأيام بالنهار مثلًا، بل الوقت محدد كل ليلة! «وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن».

ولاحظ أيضًا أن هذا الوقت اختاره الله سبحانه وتعالى، وليس مجرد توافق بين النبي ﷺ وجبريل، ولا يختار الله سبحانه زمنًا معينًا إلا طبقًا لحكمته العظيمة سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه البخاري (٣٢٢٠)

وقد يتساءل البعض: قد يكون هذا الوقت مجرد توافق بين النبي ﷺ وجبريل، وليس توقيفًا إلهيًا؟ وهذا احتمال غير دقيق، لأن الله تعالى قال عن الملائكة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [سورة مريم:٦٤]، فبيّن تعالى أن وقت تنزّل الملائكة إنما يكون بتوجيه إلهي، كما روى البخاري عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟»، قال فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾»(١).

والمراد أن هذا الوقت الذي يتدارس فيه جبريل مع النبي ﷺ القرآن كل **ليلة** إنما هو اختيار إلهي للوقت، وهذا يحفز المتدبر لتأمل أسرار الاختيار الإلهي لهذا الوقت، وكون الليل أشرف أوقات اليوم لتدارس القرآن.

وهذه الدلالة العظيمة على شرف الليل للقرآن في حديث مدارسة النبي ﷺ مع جبريل نبّه عليها عدد من أهل العلم، ومنهم عابد المحدثين الإمام ابن رجب حيث يقول: «وفي حديث ابن عباس: أن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلًا، فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [سورة المزمل:٦]»(٢).

وتلاحظ أن ابن رجب في هذا النص استنبط من كون المدارسة النبوية/الجبرائيلية في ليل رمضان على «استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا» كما يقول رحمه الله.

وقريب من هذا المعنى لكن باستنباط فيه قدر زائد على ما سبق يقول ابن حجر عن هذا الحديث: «وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره..، ويحتمل أنه ﷺ كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاءً، فيقرأ كل ليلة جزءًا في جزء من الليلة،

---

(١) رواه البخاري (٣٢١٨).

(٢) ابن رجب، لطائف المعارف، دار ابن كثير، تحقيق السواس، ص٣١٥.

والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة، ومن راحة بدن، ومن تعاهد أهل»[1].

واضح أن ابن حجر هاهنا يؤكد معنى أكثر عمومية، وهو أن ليل «رمضان أفضل من نهاره» كما يقول رحمه الله.

وفي رسالة مطبوعة للإمام ابن باز -تغمده الله برحمته- بعنوان (الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح) تحدث فيها عن فوائد حديث ابن عباس في المدارسة النبوية/الجبرائيلية فكان مما ذكره: «وفيه فائدة أخرى: وهي أن المدارسة في الليل أفضل من النهار، لأن هذه المدارسة كانت في الليل، ومعلوم أن الليل أقرب إلى اجتماع القلب وحضوره والاستفادة أكثر من المدارسة نهارا»[2].

ومن الشواهد على شرف ليل رمضان ومناسبته للقرآن أن أهل العلم ذكروا أن من غايات تشريع التراويح كما يقول الإمام ابن تيمية: «وأما قراءة القرآن في التراويح فمستحب باتفاق أئمة المسلمين، بل من أجلّ مقصود التراويح قراءة القرآن فيها ليسمع المسلمون كلام الله»[3].

فإذا لاحظ المتأمل أن صلاة التراويح من مقاصدها سماع المسلمين للقرآن، واستحضر أن صلاة التراويح صلاة ليلية أصلًا؛ استبان له تزامن جديد بين ليل رمضان والقرآن.

وربما يتساءل البعض: وهل هناك وقت في الليل لتلاوة القرآن؟ والحقيقة أن هناك أوقاتًا كثيرةً، منها التقدم للمسجد مبكرًا في صلوات الفريضة الليلية وتلاوة القرآن لتحقيق هذا الفضل وهو تلاوة القرآن في ليالي رمضان.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٩/ ٤٥).

(٢) ابن باز، الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح، ص١٣.

(٣) الفتاوى: (٢٣/ ١٢٢).

ومنها: الوقت الذي يلي تناول وجبة العشـــاء وحتى إقامة صـــلاة العشـــاء، فإنه وقت مهدور عند كثير من الناس، أو يصرفه البعض في مشاهدة المسلسلات المشينة التي تقدح في روحانية الشهر، فلو تقدم إلى المسجد وصرف هذا الوقت في تلاوة القرآن لحقق مكتسبات عظيمة من أهمها استثمار شرف الليالي القرآنية بتلاوة القرآن فيها.

ومن أهم الأوقات: لحظات الأســحار، إما قبل وجبة الســحور أو بعدها، وللقرآن في الأسحار هيبة وسكون لا يوصف..

ولا يفوت القارئ الكريم أن المقصـــود من هذه المقالة ليس التزهيد في تلاوة القرآن في نهار رمضـــان، معاذ الله، ولكن التنبيه إلى وقت شـــريف للقرآن وهو ليالي رمضـــان يفوتنا اســـتثماره إلا من وفّق الله، فالهدف أن نزيد تلاوتنا في الليل والنهار، وليس المقصـــود أن نستبدل زمنًا بآخر.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أبو عمر

رمضان ١٤٣٣هـ

خسائر الأوهام

الحمد لله، وبعد:

من المشاهد المتكررة في نهار رمضان أن ترى الرجل يسير في الشارع، أو واقفًا بسيارته عند إشارة مرور، وتراه قد لف لثامه على وجهه، وانقبضت حواجبه، مع قابلية سريعة للانفعال، واضمحلال طاقة تحمل الحوار والأخذ والرد.. فإذا رأيت هذا المشهد المتكرر في نهار رمضان يستحوذ عليك التساؤل والاستغراب، ما مبرر كل هذا اللوحة الحزينة يا ترى؟ لماذا يختار بعض الناس أن يبدو مظهره بهذا الشكل المفجع في نهار رمضان؟

هل هذا الشخص واقع فعلًا تحت حالة إعياء وإرهاق حاد أفقدته حيوية الشخص الطبيعي؟

الحقيقة أن كل القصة أن بعض الصائمين يعيش تحت سيطرة وهمٍ نفسي أنه غير قادر على التعامل الطبيعي بسبب إجهاد وعنت يستولي عليه، بل ربما تنفس بزفير الكلال واللغب، ومشى متهالكًا متطرّحًا كأنما يجر قيودًا خلفه، وإذا أراد أن يجلس ألقى نفسه كالذي خذلته مفاصله محلول العرى!

نعم، قد يعتري الصائم شيءٌ من الإرهاق، ولكنك قد تجد هذا الشخص نفسه يصيبه في غير رمضان إرهاق أكثر ومع ذلك لا يمشي بهذا المظهر الجنائزي الذي تراه به في نهار رمضان، وهذا يؤكد أن جزءًا كبيرًا من هذا المشهد ليس ناتجًا عن إعياء حقيقي، بقدر ما هو ناتج عن حالة نفسية يوهم المرء فيها ذاته أنه في حالة تستدعي أن يكون بهذا الشكل.

حسنًا.. ربما تساءل متساءل فقال وما الإشكال في هذا المشهد الملثم المكفهر؟ الحقيقة أن هذا الشخص أضاع على نفسه أبوابًا من الأرباح والثواب عند الله، ففات عليه الفرح

بالصوم، والابتهاج بالتعبد لله بالإمساك عن المفطرات تسليمًا لله سبحانه، وامتلاء القلب حمدًا لله أن بلّغه الصيام والإمساك عن المفطرات.

والفرح بالعبادة والابتهاج بها من كمالاتها ومقاماتها العظيمة، ألا ترى الله تعالى قال عن القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [سورة يونس:٥٧-٥٨].

فتدبر الأمر والتوجيه في قول الله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ .. فالله يريد منا أن نفرح بالقرآن، ومضامين القرآن..

ولما تداول بعض أهل العلم الحديث عن أقرب طرق الإيمان وأجل أعمال القلوب التي تقود إلى الله ذكر ابن القيم أن طريقة شيخه في حياته هي هذا الطريق ذاته! كما يقول ابن القيم: «ورأيت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- في المنام، وكأني ذكرت له شيئا من أعمال القلب، وأخذت في تعظيمه ومنفعته، لا أذكره الآن، فقال: "أما أنا فطريقتي الفرح بالله، والسرور به"، أو نحو هذا من العبارة، وهكذا كانت حاله في الحياة، يبدو ذلك على ظاهره، وينادي به عليه حاله»[(١)].

وبكل صراحة.. فإنني حين قرأت هذا الكلام لابن القيم تحلقت حولي الدهشة حتى ألجمتني فما أطقت الحديث، فلست أدري أأتعجب من الأحوال الإيمانية لابن تيمية تغمده الله برضوانه؟! أم أتعجب من رؤيا ابن القيم التي تغوص في أدق مسائل أعمال القلوب؟!

إنه ليس الفرق في الفراش والوسادة .. ولكنه الفرق في القلوب التي تنام على هذه الهموم المرفرفة في ملكوت الإيمان.

---

(١) مدارج السالكين (١٧٤/٢).

والفرح بالله، وبأعمال الإيمان التي تقرب إلى الله؛ جاءت الإشــارة إليه في آيات متعددة بلفظ الفرح، وبلفظ الاســتبشــار، وغيره، ولذلك قال ابن القيم: «فالفرح بالله، وبرســوله، وبالإيمان، وبالسنة، وبالعلم، وبالقرآن؛ من أعلى مقامات العارفين»[1].

والمراد هاهنا أن هذا الصائم المكفهر الذي غطى نصف وجهه الأدنى بعمامته، ونصف وجهه الأعلى بحواجبه؛ أنه أضاع على نفسه عبودية الفرح بالله.

وفوّت على نفســه أيضًــا عبادة جليلة وهي عبادة "التبســم وطلاقة المحيا"، فهي صــدقة من الصــدقات، ففي صــحيح مســلم عن أبي ذر قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[2].

وفي السنن عن أبي ذر: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[3]، وصححه غير واحد من أهل العلم.

وفي البخاري عن جرير قال: «ما رآني النبي ﷺ إلا تبسم في وجهي»[4].

فإذا وضع الصائم في ذهنه هذا المعطى الشرعي، وهو أن الصيام عبادة تدخل السرور والبهجة على الصائم، وليست مبررًا أصلًا لإغلاق منافذ التواصل مع العالم الخارجي بهذا اللثام والاكفهرار، اختلف تعامله كليًا مع هذه الشــعيرة، وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام.

ما ســبق هو محاولة لمناقشــة وتحليل مظهر من مظاهر بعض الأوهام النفســية، وكيف تفوت بسببها الأجور العظيمة من الله سبحانه.

لا بأس، دعنا نواصل بعض مظاهر الأوهام النفسية الأخرى في الداخل الرمضاني:

---

(١) المصدر السابق (١٥٠/٣)

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦).

(٣) رواه الترمذي (١٩٥٦).

(٤) رواه البخاري (٣٠٣٥).

فمن ذلك -أيضًا- أنك تجد كثيرًا من الناس يسمع ويستحضر فضل تلاوة القرآن في رمضان، فتجده منهمكًا في العزم والتخطيط على الاستكثار من الختمات، بل ربما صعد أيضًا درجة إلى عقد الهمة على التدبر، بل ربما صعد أيضًا أكثر وأكثر ووضع لنفسه برنامجًا في دراسة تفسير لكتاب الله، ولكن تلاحظ أنه في كل هذه الهموم إنما يفكر بنفسه! أما أهله من حوله فهو يترقب منهم ويتطلب ألوان الطبخات والفطائر والمقليات على مائدة الإفطار، بل إذا تقلصت بعض الأصناف التي يحبها على الإفطار ندّت من لسانه عبارات العتب واللوم والتأفف.

يا لله العجب! .. هذا الشخص المهموم بتلاوة القرآن يغفل عن حث أهله على تلاوة القرآن، بل يشغلهم بالطبخ يتقافزون بين القدور والمعجنات!

لماذا؟ لأن هذا الشخص نفسه يتوهم أن الخطاب الشرعي بتلاوة القرآن في رمضان خطاب فردي، يسمع هذه الفضائل الشرعية وهو يفكر بنفسه فقط، ولو استحضر هذا الشخص أنه إذا حث أهله وساعدهم على تلاوة القرآن فكل حرف من تلاوتهم يكتب له مثل أجره، لاختلف تعامله كليًا، كما قال ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[(١)].

ولذلك فإن هذا المعنى الحاضر عند أهل العلم، وهو قاعدة "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه" هو الذي عللوا به منع إهداء ثواب القربات كالصدقة والأضحية للنبي ﷺ، مع أنه يجوز إهداء ثواب القربات لغير النبي ﷺ، والسبب في هذا المنع أن أعمال أمة محمد ﷺ كلها إنما يكتب لنبينا مثل أجورهم أصلًا، سواءً أهدوا ثوابها له أم لا؛ لأنه ﷺ هو الذي دعانا إلى هذا الهدى، وللإمام ابن تيمية رسالة مستقلة في هذه المسألة -وهي منع إهداء الثواب للنبي ﷺ- نبّه فيه على مثل هذا التعليل.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

والمراد أن المسلم ينبغي أن يعمل ذكاءه ويقظته في استثمار أبواب الأجور والثواب، فإذا ساعد أهله بالتخفف من المأكولات الرمضانية وحظوظ النفس، وهيج نفوسهم للتغني بالقرآن، ربما كتب له من ثواب تلاوتهم أكثر من ثواب تلاوته نفسه!

ومن الأوهام النفسية –أيضًا– في الداخل الرمضاني التي تتسبب في خسارة الثواب من الله: أنك تجد طيفًا واسعًا من طلاب العلم يستحضرون ويتناقلون بينهم ما ذكره الإمام ابن رجب عن بعض السلف أنهم كانوا يتركون مجالس العلم في رمضان ويستكثرون من تلاوة القرآن، كنقله عن الزهري أنه «إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام»، ونقله عن مالك أنه «إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف»(١).

والذي يظهر –والله أعلم– أن هذه الآثار لم تكن مشهورة بين أهل العلم، وأن أول من أشهرها هو ابن رجب في كتابه المشار إليه، وبواسطته راجت بين المعاصرين في كتبهم عن مجالس شهر رمضان ونحوها.

المهم هاهنا، أن كثيرًا من طلبة العلم استقر في أذهانهم أن رمضان ليس وقتًا للعلم، وإنما هو وقت تلاوة القرآن فقط، وليس هاهنا إشكال، وإنما الإشكال أن الكثير يعجز عن أن يعمر يومه بالقرآن، فلا يقرأ إلا بعد صلاتي الظهر والعصر، ساعة أو ساعتين، فيبقى محتارًا أمام بقية اليوم، فالمستقر في وعيه أنه من المعيب أن يشتغل بالعلم في رمضان، فيتسرب وقته تدريجيًا إلى الاضطجاع وتنويع حالات الاستلقاء على الأسرة والأرائك، ويتسلل شيئًا فشيئًا إلى برامج التواصل الاجتماعي وفضول تصفح الإنترنت، أو أحاديث إزجاء الفراغ التي أحسن أحوالها الإباحة.

---

(١) ابن رجب، لطائف المعارف، دار ابن كثير، تحقيق السواس، ص٣١٨.

فتأمل كيف عجز عن الفاضــل الذي هو تلاوة القرآن عامة اليوم، فلم ينتقل لما يليه في الفضل وهو العلم، بل انتقل للترهات والفضول! فيا لصنائع الأوهام النفسية!

وهذا يعني أن هذه الفرضــية المشــتهرة اليوم -وهي أن رمضــان ليس وقتًا للعلم- أنها فرضــية خاطئة بهذا الإطلاق، فالعلم من أجل الأعمال الصــالحة التي يحبها الله، فإذا انتهى ورد المسـلم من القرآن في شـهر رمضـان، ولم يسـتطع أن يقرأ أكثر من ذلك، فليشـغل وقته بالعلم فهذا خير من ضياعه في الفضول، وأي شيء أعظم من أن ينتهي المسلم من ورده من القرآن في رمضان، فينشر صحيح البخاري بين يديه، ويقرأ أحاديث سيدي رسول الله ﷺ ويتأمل حياته ويومه وزهده ووصــاياه وسمو نفســه فيتزكى بتلك الأحوال النبوية؟! أو يراجع محفوظاته من العلم حتى لا ينســاها بتركها شــهرًا كاملًا دون مراجعة، أو يفقه أهله وجماعة مسجده في أحكام الصيام والتراويح والزكاة وزكاة الفطر لمناسبة الزمان، ونحو ذلك.

ومن مشاهد الأوهام النفسية في الداخل الرمضاني أيضًا، أنك تجد بعض المصلين يحرص أن يتدبر ما يقرأ الإمام من القرآن في صلاة التراويح، لكنه إذا جاء الإمام للشفع وقرأ سورة الأعلى والكافرون، توقف عن التدبر، وشعر أن هذه كالفاصل الروتيني وليست موطنًا أعظم للتدبر!

والواقع أن هذه الحالة تتعلق بأصل أعم، وهي غفلة بعض المصلين عن إيلاء السور التي شــرع تكرارها المزيد من التدبر، كســورة الفاتحة والأعلى والكافرون والإخلاص والســجدة والإنســان إلخ، فهذه الســور التي شـرع الشــارع تكرارها في صـلوات معينة يعني أن فيها قدرًا زائدًا من الأهمية للمسلم، لا أنها مجرد فواصل فقط!

فأين من يعيش مثل هذا المعنى ويمتلئ قلبه أن أجل ما تدبره في صلاة التراويح هو سورة الفاتحة التي هي أعظم ما تكلم به ملك الملوك سبحانه؟!

ومن الأوهام النفســية في الداخل الرمضــاني أن بعض الناس وهو يســمع المواعظ عن فضــل تلاوة القرآن في رمضــان لا يخطر بباله إلا أن تلاوة القرآن في رمضــان في النهار وهو

صائم، ويستغرب جدًا أن تكون التلاوة المقصودة في ليل رمضان وهو مفطر! وهذا الوهم سبق أن كتبت فيه مقالة مستقلة بعنوان (هل تلاوة القرآن مخصوصة بنهار رمضان؟) وهي منشورة على الشبكة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على سيدي رسول الله وآله وصحبه.

أبو عمر

رمضان ١٤٣٤هـ

مفارقات

الحمد لله، وبعد:

تأمل معي هذه المشاهد الخمسة قبل أن نتناقش سويًا في تحليل هذه الظاهرة البشرية المدهشة:

١- تجد بعضنا حين ينشر المصحف بين يديه ليتلو شيئًا من القرآن، يدب إليه بعد هنيهة استطالة الزمن، فلا يمضي ربع ساعة إلا وتراه تارة يَعُدّ الصفحات المتبقية على نهاية الجزء؟ وتارة ينظر إلى الساعة كم مضى وكم بقي؟ وتارة يفكر في أشغال يرى أنه أجّلها، وأنها عذر لقطع التلاوة، أو أنه بحاجة لقسط من الراحة والنوم.

ثم إذا وضع رأسه على الوسادة فتح جواله باتجاه مواقع التواصل الاجتماعي، وأخذ يلتهم التعليقات، ويركض إبهامه فوق التغريدات يسحبها كالمستزيد، وتمضي ساعة كاملة وأكثر وهو فاغر فاه ساكن ما شعر بنفسه، حتى أنه أحيانًا يضطر لإرغام نفسه على قفل الجوال تجنبًا لتطاول السهر.

كيف يا ترى يستطيل بعض الناس أن يقرأ القرآن نصف ساعة، بينما يخبت أمام تويتر والواتساب ونحوها ساعات منهمكًا ما شعر بنفسه؟!

٢- حين يزورنا الضيف الغالي رمضان، يبدأ بعض الناس بالتهامس حول أسرع إمام مجاور في صلاة التراويح، وتأتيك الأخبار وكأنها أخبار ماراثونات لا شعائر صلوات، ثم إذا وجد أسرع إمام مجاور ووقف في صلاة التراويح لا يلبث أن ينظر في الساعة عدة مرات، ويعيد حساب الوقت المتبقي.

بل وبعضهم بعد عدة أيام من بداية رمضان ينقطع كليًا عن صلاة التراويح، ويغادر المسجد مستدبرًا الناس وهم واقفون بين يدي ربهم، وربما حدثك أن الوقوف شاق، وأن أرجله تؤلمه، أو أن الأئمة هداهم الله يطيلون، ونحو ذلك.

ثم تجد هذا الشخص بعينه، لا غيره، يذهب للأسواق التي تقلب ليل رمضان نهارًا، ويذرع السوق طولًا وعرضًا أكثر من ساعة، ولا يحس بالألم حتى يجلس ويتفطن لتقلص عضلات قدميه من إعياء المشي، وربما استلقى يدلك رجليه من العناء.

وبعض هؤلاء يغادر التراويح ويذهب لاستراحته ليتقاذف كرة الطائرة مع أصدقائه عامة الليل، أو تجده يقف في صفوف شعر المحاورة عدة ساعات بين المتصايحين شطر الليل ولا يحس بالتعب، ثم يستثقل الوقوف في صلاة التراويح ثلث ساعة!

كيف يا ترى يصور بعض الناس لأنفسهم التعب والمشقة من القيام ثلث ساعة في صلاة التراويح، بينما يتلذذون بتسكع الأسواق، وقفز الملاعب، وصياح الملعبة، لعدة ساعات؟!

٣- تجد في كثير من المراهقين والشباب إظهار التفاني في "الفزعة" للأصدقاء، حتى أنني كنت أتعجب من قصص أسمعها من بعض القريبين، تجد الشاب يسافر مسافة ٣٠٠ كلم ويعود في نفس اليوم لأن صديقه خارج الرياض طلب منه أن يوصل له غرضًا يحتاجه، وتجد بين هؤلاء الشباب أنهم يستقصرون المسافات للنزهة مع أصدقائهم، فلو أرسل له أصدقاؤه رسالة جوال أنهم في المكان الفلاني خارج المدينة لنفض فراش الراحة وأقبل يطوي المسافات للحاق بهم، وليس بين عينيه وهو في الطريق إليهم إلا خيالات فكاهتهم ومرحهم.

وفي نفس الوقت تجد هذا الشاب المتفاني في قطع المسافات الطويلة مع أصحابه يكون أحيانًا في المنزل مضطجعًا في وقت راحة، فتطلب منه والدته أن يأتي بخبز أو لبن من البقالة المجاورة، فيتلكأ ويتأفف، وربما قال لوالدته: الله يهديك ليه ما أرسلتوا لي قبل آصل البيت؟ ما تجي طلباتكم لين أجي أرتاح؟!

بل وأقسى من هذا المشهد أن تكون والدته في حاجة لموعد مراجعة دورية في مستشفى، وأصحابه في موعد مع وليمة هامة، فيبلغ به الهم مبلغه، ويتدبر لأمه الأعذار لعل شخصًا آخر يأخذها من أقاربه، فإذا حصل وغلبت الروم وذهب بها هو فيذهب بها ونفسه على طرف أنفه!

ما زلت أتأمل وأتساءل .. كيف يستقصر بعض الشباب المسافات الطوال في رضا أصحابه، ويستطيل مشوار البقالة المجاورة في رضا والدته؟!

٤- يدق منبه الجوال صباحًا ليوقظه للدوام، فتبدأ يده تطوف في الطاولة المجاورة يتلمس جواله ليتأكد من الساعة، لقد جاوزت الساعة الثامنة بكثير، فيقوم فزعًا مهرولًا، ويتوضأ بسرعة، ويفرش سجادته ويصلي صلاة الفجر بعد أن ارتفعت الشمس وطعن وقت الضحى أول النهار، ولم يكن وهو يصلي الفائتة مطرقًا ذليلًا تتقطع نياط قلبه حسرة على فوات عمود الإسلام، لا، بل كان أثناء صلاة الفجر الفائتة يعيد في ذهنه حساب مسافة الطريق، ومتى سيصل لدوامه؟ وهل سيعكر ذلك على توقيع حضوره الصباحي؟! وينتهي من صلاته المنقورة ويلف سجادته ويقذف بها في ركن الغرفة، ويلبس ملابسه بسرعة وينطلق لدوامه، ويدخل مقر عمله وقلبه منقبض متحسس من موقف رئيسه منه على هذا التأخر، مترقبًا ماذا سيقول رئيسه؟ وما أنسب جواب تجاه أي عتب؟ أما موقف ملك الملوك وجبار السموات والأرض من إضاعته عمود الإسلام عن وقتها؛ فهذا قد اضمحل من قلبه بسبب ما ألفه من إخراج صلاة الفجر عن وقتها، فقد مات ألم الذنب في قلبه بموت قلبه، وما لجرح بميت إيلام، وأعظم من الذنب نفسه موت القلب وعدم إحساسه بلسعة الندم على المعصية.

ومن الطريف حقًا أن مثل هذا المعتاد على إخراج الفجر عن وقتها، مع الالتزام ببداية الدوام الصباحي؛ ينظر لنفسه على أنه شخص ناجح ومنضبط في حياته، بل ربما أسدى

بعض النصائح لبعض اليافعين حوله: كيف ينجحون في حياتهم بالانضباط والالتزام بالمواعيد والجدية في الحياة، ولا يرفّ له جفن على صلاة الفجر التي ينقرها كل ضحى!

٥- وتجد المرء يستسهل أن ينفق على تبديل جواله، أو ينفق على عشاء في مطعم فاخر، أو ينفق في رحلة سياحية، آلاف الريالات، ثم إذا أُلتمِس منه النفقة على إخوان له في العقيدة والإيمان تهراق دماء أطفالهم، ويعتدى على نسائهم، في الشام الجريحة، أصيبت محفظته بانقباض معوي!

وترى المرأة تصرف المبالغ الباهضة في ملابس السهرات وحقائب الماركة والحلي الثمينة، ثم إذا سمعت داعي النفقة تصدقت ببقايا الفكّة في شنطتها!

إخواننا في الشام يحتاجون الهللة الواحدة، يشترون بها عصابة جرح ينزف، وخبزة جائع يتضور، ورصاصة يستنقذ بها الشرف.. بينما نحن في غاية البرود نصرف أموالنا في الكمالات الشخصية والمنزلية!

والواجب على الدول طبعًا أضعاف أضعاف الواجب على الأفراد.

حسنًا .. انتهت المشاهد الخمسة التي بحوزتي، دعونا نتفحص الآن دلالات هذه المشاهد، فالحقيقة أنني دومًا أستحضر مثل هذه الوقائع ونظائرها في حياتنا الاجتماعية، وهي كثيرة جدًا، ثم أتساءل محتارًا: كيف يجد المرء في نفسه خفة لعمل معين إذا أريد به الدنيا، ويجد تثاقلًا عظيمًا لنظير ومثيل هذا العمل إذا كان لله؟!

فالقراءة عمل من جنس واحد، فكيف تكون القراءة ثقيلة عند قراءة القرآن، وتكون القراءة ذاتها لذيذة عند قراءة التغريدات والواتسبيات؟!

والوقوف والقيام عمل من جنس واحد، فكيف يستثقل المرء الوقوف في صلاة التراويح، ويستسهل الوقوف ذاته في الأسواق والملاعب والحفلات وصالات التخسيس الرياضي؟!

وقطع المسافات عمل من جنس واحد، فكيف يستطيل بعض الشباب مشوارًا قصيرًا لأجل والدته، ويستقصر المسافات الطويلة لإيناس أصدقائه؟!

والاستيقاظ من النوم عمل من جنس واحد، فكيف يستثقل المرء الاستيقاظ لصلاة الفجر عمود الإسلام، ويفز ناهضًا مرعوبًا لأجل دوامه؟!

وإنفاق المال عمل من جنس واحد، فكيف تندلق محفظة المرء للكماليات الدنيوية، وتنخنق عند الضرورات الدينية؟!

لماذا نجد النشاط والهمة والعزيمة في أمور دنيانا، ونجد التثاقل والتكاسل في أمور الآخرة؟!

والحقيقة أن مثل هذه المقارنات تفتح أبوابًا لإيقاظ الأرواح وتزكيتها، وتقطع أعذارًا وتعلاّت تتعلق بها النفوس لحظة تقصيرها.

ولكن هل جاء في كتاب الله مثل هذه المقارنات بين العمل إذا كان للدنيا ونفس العمل إذا كان لله؟ هل استعمل القرآن مثل هذه الطريقة في تحريك القلوب إلى باريها؟

نعم، مثل هذه المقارنات بين الهمة الدنيوية والتثاقل الديني نبّه إليها كتاب الله في عدة مواضع، فمن ذلك:

تأمل —مثلًا– كيف قارن القرآن نشاط أهل الجاهلية في ذكر مفاخر قبائلهم، وفتورهم في ذكر الله، فقال سبحانه: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [سورة البقرة:٢٠٠].

وتأمل كيف نبّه القرآن على أكفٍ ترتفع لتدعو بحظ الدنيا فقط، وتفتر عن الدعاء بحظ الآخرة: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠﴾ [سورة البقرة:٢٠٠].

وتأمل كيف نبّه القرآن على نفوس تنقاد وتسلّم إذا كان الحكم الشرعي موافقًا لميولها، وتنفر إذا كان الحكم الشرعي لا ينسجم مع ذوقها، كما قال الله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩﴾ [سورة النور:٤٨-٤٩].

وحين تخلف من تخلف عن رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك، نبّه القرآن إلى أنه لو كان في هذا السفر عرض من أعراض الدنيا لجاؤوا: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ [سورة التوبة:٤٢].

وتأمل كيف استعمل رسول الله ﷺ هذه الآية القرآنية في ضرب الأمثال، فقارن بين همة البعض في الوصول للطعام، وتثاقله في الخروج للصلاة: «والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم، أنه يجد عَرْقًا سمينًا، أو مرماتين حسنتين؛ لشهد العشاء»(١).

والعَرْق هو العظم عليه لحم، والمرماتين هما ظلفي الشاة، والمقصود أن هؤلاء الذين يستثقلون الخروج لصلاة العشاء، ولو وجدوا وجبة عشاء صغيرة لجاؤوا!

فهذه المقارنات في العمل المعين بين الدين والدنيا نوع من (ضرب الأمثال) في القرآن، وضرب الأمثال هو الأسلوب المفضل في القرآن في التوضيح والاحتجاج، والأمثال هي النظائر كما قال الله: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣﴾ [سورة العنكبوت:٤٣]، وقال سبحانه: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [سورة الحشر:٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾ [سورة الكهف:٥٤]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [سورة الزمر:٢٧].

والأمثال كما ذكر أهل التفسير هي الأشباه والنظائر، وليست التطبيقات والنماذج والجزئيات والماصدقات التي تندرج تحت قاعدة معينة، أي أن الله يذكر شبهًا يعتبر الناس به

---

(١) رواه البخاري (٦٤٤).

ويقيسون عليه، ولذلك قال الإمام ابن تيمية عن أمثال القرآن «والأمثال المضروبة هي القياسات العقلية»(١)، وكرر هذا المعنى رحمه الله في مواضع كثيرة جدًا من كتبه.

وأريد هاهنا أن أقدم لأخي القارئ تجربة شخصية، ذلك أنني لاحظت أن استعمال هذا الأسلوب القرآني في وعظ النفس وزجرها من أنجع الوسائل والأساليب، فكلما وجدت نفسك تفتر وتستثقل عملًا من أعمال الآخرة، ورأيت عقلك يبتكر العلل والمعاذير والمسوغات، سواءً كان هذا العمل تلاوة قرآن، أو صلاة، أو بر والدين، أو طلب علم، أو نفقة في سبيل الله، أو صلة رحم إلخ، فضع نظير ومثيل هذا العمل الديني في صورة عمل من أعمال الدنيا، أو في أقرب صورة من أعمال الدنيا لهذا العمل الديني، ثم تأمل كيف تنشط نفسك في هذا العمل الدنيوي، ثم عاتب نفسك وازجرها كيف تنشط في عمل الدنيا وتفتر في نظيره من أعمال الآخرة؟!

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أبو عمر

٢٦ رجب ١٤٣٤هـ

❁❁❁

---

(١) بيان التلبيس (٢/ ١٣٠)

المرأة وانتهاز فرصة السياحة[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. ثم أما بعد:

نتحدث هذه الليلة بإذن الله عن موضوع المرأة المسلمة وانتهاز فرصة السياحة الشرعية.

في سورة التحريم ذكر الله خصال النساء الكاملات اللائي بلغ من كمالهن أن يلقن بالزواج برسول الله ﷺ، فقال سبحانه في هذه السورة: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ [سورة التحريم:٥]، جمهور السلف على أن ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ في هذا الموضع معناها: صائمات، وهو اختيار ابن جرير الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى، وهو قول جمهور السلف.

ومما يسند هذا المعنى أن السياحة في الشريعة جاءت بمعنى الصيام وجاءت بمعنى الجهاد بحسب الموضع الذي ترد فيه، ومن المعلوم أن المرأة لا جهاد عليها في هذه الشريعة؛ فتعين أن يكون هو الصيام، وأما الهجرة فليس ثمة اختصاص للنبي ﷺ بالزواج من المهاجرات دون سواهن فلذلك، فمعنى قول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ يعني: صائمات.

وسمى الله المرأة الصائمة باسم السائحة لأن السياحة فيمن كان قبلنا من الأمم تكون بسير المرأة على وجهها في البرية بلا زاد، باعتبارها أشد حالات الانقطاع عن كل ما سوى الله واعتماد القلب عليه سبحانه وتعالى، وهي سياحة بدعية، وشرَّف الله الصوم بهذا الاسم وجعلها هي السياحة الشرعية الحقَّة، وسبق بيان ذلك في مجالس سابقة.

---

(١) [أصل هذه المادة كلمة صوتية سبق الإشارة إليها في أول الملف، وهذا تفريغ لها ينشر لأول مرة، وعند الرغبة بتحميل التفريغ في ملف مستقل: اضغط على (التفريغ) في صفحة ١].

وها هو هلال رمضان يتهيأ ليصافح وجوهنا، ويُؤْذن بدخول هذا الشهر العظيم، فهل ستفوت على المرأة المسلمة العاقلة انتهاز فرصة هذه السياحة الشرعية التي عرضها الله لنا باعتبارها من أرفع خصال النساء اللائي يلقن بالزواج برسول الله ﷺ؟

إنها سياحة شرعية، في أيام معدودات..

الحقيقة أنني كنت جالست بعض قريباتي، وأخذن يتحدثن عن أنماط بعض المسلمات وطرائقهن في قضاء رمضان، وبكل صراحة فقد كان حديثا يمتزج بظواهر مفرحة، وتملأ المرء بالغبطة لنساء يستثمرن لحظات رمضان في أصناف الطاعات: القرآن، والذكر، والصدقات، وإطعام الطعام، وتفطير الصائمين، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وقطع الصوارف والمشغلات الإعلامية والاستهلاكية، ولكن ثمة أيضًا ظواهر أخرى محزنة وتشعر المؤمن بالغبن والتحسُّر على فوات الخير لمسلماتٍ أخريات.

وفي الصحيحين من حديث أنس: أن النبي ﷺ نفى الإيمان عمن لا يجد في قلبه حب الخير لإخوانه وأخواته المسلمات، ففي الصحيحين من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، ومن أعظم الخير الذي يجب أن يحبه المسلم لإخوانه: محبةَ أن يستثمروا حياتهم بالعبادة، ويدخلوا الجنة، ويَسْلموا من العذاب، وأن يتألم قلب المؤمن أن يجد أخًا أو أختًا مسلمةً فات عليهم استثمار الفرص التي يفتحها الله لعباده للسعادة الأبدية والسلامة من العذاب.

أختاه.. أيها الأمل.. شهر السياحة الشرعية هذا، فرصة لا تعوض لتكفير ومحو سنة كاملة من الخطايا، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «رمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن، إذا اجتنب الكبائر»، أيليق بالله عليكِ يا أختي المسلمة أن تقابلي هذه الفرصة التي أشرع الله أبوابها لكِ بالانسياق خلف الدعاية الاستهلاكية الرأسمالية في رمضان؟ هناك دعايات استهلاكية ضخمة تستهدف خطف

الناس اليوم في رمضان، فوانيس خاصة برمضان، وسفرة طعام مزركشة بتصميم خاص لرمضان، وأزياء شعبية، وجلابيات، وقرقيعان، وتغليف حلويات.

بالله عليكِ أهذه روحانية صائم أم فلكلور شعبي؟!

أيبلغ رمضان في نفوسنا هذا المبلغ المتواضع؟

أختاه.. أيها الأمل.. ليالي رمضان في غاية الشرف ولا يَتَطَرَّقَنَّ إليكِ الوهم أن شرف رمضان في نهاره لأنه محل الصيام.. لا، بل ليالي رمضان أشرف من نهاره؛ فإن الله أنزل القرآن في ليلة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [سورة القدر:١]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾ [سورة الدخان:٣]، والوقت الذي اختاره الله لكي يدارس جبريلُ النبيَّ ﷺ القرآنَ هو في كل ليلة من رمضان كما في الصحيحين، فظرف مدارسة القرآن بين جبرائيل والنبي ﷺ هو الليل، حتى أن ابن رجب في لطائف المعارف استنبط من هذا الحديث: استحباب إكثار التلاوة في ليالي رمضان.

فإذا كان هذا شرف ليالي رمضان أيليق بالله عليكِ أن تُصرف الأزمان الفاضلة في أبغضِ البقاع إلى الله؟! كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقها»، بالله عليكِ كيف يُقضى الزمان الشريف في المكان المبغوض؟! أهذا هو الموضع المناسب لأن يُقضى فيه الزمان الشريف؟

والحقيقة أن الأمر زاد تعقيدًا اليوم، فما تبقى من الوقت صار يقضى في المتاجر الإلكترونية على الشبكة، وعبر خدمات التوصيل، حتى غرقنا في حالة استهلاكية مركَّبة في شهرٍ يُفترض فيه تصفيةُ النفوس من الفضول، فاشتغلنا –للأسف– بضدِّ مراد الله من تشريعات هذا الشهر.

أختاه.. أيها الأمل.. كل العبادات أضافها الله للعبد إلا الصوم اختصها الله لنفسه، وجعل أجرها يضاعف فوق السبعمائة ضعف بلا حساب، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة

ضعف، قال الله عزوجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، فعبادةٌ هذا ثوابها المتفرد، أيليق بالله عليكِ أن يُقضى النهار في المطبخ، لا لإعداد القدر المحتاج إليه من الطعام، بل للتفنن في كماليات الحلوى وغرائب الفطائر! فغرض الصوم تقليل الطعام لتصفو النفوس للتقوى، فإذا عُورض هذا المقصد بالإسراف في الإفطار والترفه بأصناف الأطعمة والتُخْمة: عُدنا هكذا على الأصل بالإبطال، عُدنا على مقصود الصيام بإضعافه.

ومن المحزن حقًا أنه مع هذا الجهد والمشقة التي تبذلها كثير من النساء في النهار المطبخي في رمضان –وهي كُلْفة فعلية حقيقة، حتى أنك ترى حالتها النفسية متوترة من ضغط النهار المطبخي في رمضان–، ومع ذلك فليت أن هذا الجهد كان على الأقل تُستحضر فيه النيةُ الصالحة في تفطير الصائمين، بل كثيرًا ما تَعْزُبُ النيَّة إلى المباهاة و التفاخر، فكم من امرأة يُمناها تلفُّ الفطيرة وشمالها تحرِّك القدر، والنيَّة تتخيل وقت الانتهاء لتصوير الأطباق وبعثها لشبكات التواصل، والغرق في دوامة المباهاة والمفاخرات والتكاثر، فيا حسرة الوقت الثمين، لأجل تعليق عابر تحت صورة أطباق أضناها الإرهاق، ويا حسرة الجهد الذي لا تُستحضر فيه النية الصالحة بتفطير الصائمين وإطعام الطعام.

أختاه.. أيها الأمل.. كم من مسلمة ومسلم توفاهم الله قبل أن يدركوا هذه الفرصة لعبودية السياحة الشرعية العظيمة، وها هو المولى تبارك وتعالى جَادَ عليكِ وأكرمكِ ببلوغها، فبالله عليكِ كيف يُقابل المرءُ من أكرمه؟! أيليق أن نقابل نعمة الله ومِنَّتَه هذه –بأن بلغنا هذا الشهر العظيم– بأن نصرف ساعاته تحت فضائيات التفاهة والتهتك والانحطاط الثقافي؟!

كيف ينظر الله إلينا وقد بلَّغنا شهر المغفرة، شهر العتق من النار، شهر الرحمات، شهر مضاعفة الحسنات، ونحن نكرع من السماع المحرم والنظر المحرم من فضائيات مكشوفة اللغة والجسد وَخْلِية المضمون.

أختاه.. أيها الأمل.. لو كانت المسؤولية أمام الله فردية أو فردية محضة لَهَان الأمر جدًا، ولكن تذكري أن نبيك ﷺ قال كما في الصحيحين من حديث ابن عمر: «كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»، فأنت يا أختي المسلمة حلقة في سلسلة مسؤوليات مجتمعة نظَّمها الشارع نفسه، أفيليق بهذه المسؤولية أن تري أبناءَكِ قد أغلقوا غرفهم المكيفة نهارا، متهالكين على الفُرُش، مالت أعناقهم من الكرى، والمنادي ينادي: "حي على الصلاة، حي على الفلاح"، وأبناؤكِ محرومون منها؟! أترضي لأبنائكِ قول الله:﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [سورة مريم:٥٩]؟! أنسيتِ مسؤوليتكِ أمام الله وأنكِ راعية في بيتكِ ومسؤولة عن رعيتكِ؟!

والحقيقة أن من أَبْلَه الحُجج التي سمعتها قول بعض النساء: "أنني أحاول أن أوقظهم لكنني عجزت"، وهذا والله خداع للنفس، بالله عليكِ لو كان ابنكِ نائمًا عن اختبار دراسي أو شيء من حظوظ الدنيا هل كنتِ ستقولين عجزت؟! وكيف ستجدين من الألم لفواته عليه؟! أفتكون الدنيا في نفوسنا أعظم من عمود الإسلام؟ ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [سورة الأعلى:١٦-١٧].

أختاه.. أيها الأمل.. إن كونكِ راعية في بيتكِ يعني أن عليكِ مسؤولية في الواجبات والكمالات، أن تشعلي الوعي في البيت بعظمة هذا الشهر، وتنبيه أبناءك للصلاة والتلاوة، وتنبيههم للمساهمة في تفطير الصائمين، وإطعام الطعام، والصدقات، وتنبيههم لمقاطعة الانشغالات الفاسدة من المسلسلات، والبرامج الفضائية المنحطة، وسهرات الضياع في الاستراحات.

اللهَ اللهَ يا أختي الكريمة ألا تفلت هذه الفرصة منكِ، وألا يغادر هذا الشهر إلا وقد دخلتِ في تلكَ الخصلة التي قال الله في تشريفها وتعظيمها:﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ [سورة التحريم:٥].

وفقكِ الله وسددكِ والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من تغاريد تويتر



إبراهيم السكران
@iosakran

الأعمال المفضولة التي ابتلعت وقتك برمضان، بحجة صعوبة تأجيلها لما بعد رمضان؛ ها قد تصرم الشهر وأنت لم تنجز منها شيئًا ذا بال!

درس لرمضان القادم.



إبراهيم السكران
@iosakran

#موقف_عالق_بذهني

طاعنة في السن من أقاربنا فيها عبودية، صلت العيد معنا بمصلىٰ القرية، فلما تحدث الخطيب عن من قبل منهم رمضان، رجعوا يحملونها تبكي



إبراهيم السكران
@iosakran

ما أعجب أجواء رمضان

الساعة الثانية ليلا والمسلمون في المساجد والمشهد مألوف

وفي غير رمضان يستبعد أن يتهجد في بيته في جوف الليل الحواجز النفسية



إبراهيم السكران
@iosakran

١- تتفاوت طرائق الناس في بعث الهمم لانتهاز الأيام الفاضلة، ونبه القرآن لأعظمها، ومنها: لفت الانتباه لمعدودية الأزمان الشـــريفة ومحدودية لحظاتها

٢- وتدبّر تنبيه القرآن علىٰ ذلك في ركنين من أركان الإسلام: في الصيام ﴿أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾، وفي أيام التشريق في الحج ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾

٣- ومن حكمة المؤمن المتدبر لكتاب ربه أن يستثمر هذه التنبيهات في إيقاظ نفســه وتحريك عزمه، فيعيد اســتحضــار المعدودية كلما خارت همته وحدثته بالخمول

٤- أخي الذي ينسُّـل من المســجد والناس بظهره يصـلون التراويح تذكر أن رمضـان أيام معدودات، احمل علىٰ نفسـك وصـف قدميك وما أقرب أن تسمع صارخ هلال العيد



إبراهيم السكران
@iosakran

ذهب أول رمضان وأوسطه، وذهب بعض العشر الأواخر، وبدأت (السبع البواقي) ولها فضل خاص، ففي مسلم: «فإن ضعف أحدكم أو عجز، فلا يغلبن علىٰ السبع البواقي».

۞۞۞



إبراهيم السكران
@iosakran

الليالي السبع الأخيرة من رمضان جاءت بعدة أسماء في صحيح مسلم: السبع البواقي، السبع الغوابر، السبع الأواخر.

وهي أرجىٰ، فلننتهزها فإنما هي أسبوع.

۞۞۞



إبراهيم السكران
@iosakran

إن صدق التوقع أن هذه #آخر_ليلة_من_رمضان فتذكروا قول الفقيه الزاهد ابن رجب: «وقد يقال: إنه يغفر لهم عند استكمال القيام في آخر ليلة من رمضان».



إبراهيم السكران
@iosakran

دقائق السحر الأخيرة مما لعلها آخر ليلة برمضان

رب اجعلنا ممن صام رمضان إيمانا واحتسابا

وقام رمضان إيمانا واحتسابا

وقام ليلة القدر إيمانا واحتسابا



إبراهيم السكران
@iosakran

الحال الإيمانية الأليق برمضـــان: تغليب الإخبات المناســـب لترك الطعام والشراب والخلطة.

والأليق بالعيد: تغليب الشكر والحمد المناسب للتكبير على ما هدانا.



إبراهيم السكران
@iosakran

في رمضان يبكي عبادة لله.. وفي العيد يضحك عبادة لله..

ما أعجب شمول الإسلام لذرات الحياة..

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾